بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

العدد ٩٥

الخميس ٩ محرم ١٤٣٢ هـ ١٦ ك١ ٢٠١٠م

تحديات الشعائر الحسينية في الماضي والحاضر

تأييد قرار غلق النوادي الليلية ومحلات الخمور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته **سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)**

الشعائر قد اتسعت عرفاً لتشمل عدة أفعال وأعمال قد يراها غير المسلم أو المؤمن أنها حرام أو تشويه للإسلام خصوصاً التطبير، فما هو رأيكم الشريف؟

لا يجوز في الشريعة القيام بكل عمل غير عقلائي أو فيه ضرر على النفس أو يوجب إهانة للدين ولمدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم)، وإنما خرج الإمام الحسين (عليه السلام) طلبا للإصلاح في أمة جده (صلى الله عليه وآله) بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن أراد مواساته بصدق فليعمل على تحقيق أهدافه المباركة.

لقد ورثنا عن أئمتنا المعصومين (سلام الله عليهم) طرقا لإحياء الشعائر الحسينية وتجديد ذكرى عاشوراء، بإقامة مجالس العزاء ونظم الشعر الواعي في رثائهم، واللطم على الصدور، وليس منها التطبير وأمثاله، كضرب الظهور بالآلات الحادة والمشي على النار ونحوها، فإنها تسربت إلينا من أمم أخرى، وقد رأينا في التقارير المصورة مسيحيين يقومون بذلك ويصلبون أجسادهم على الأعواد ويدمون ظهورهم، فلسان حال أئمتنا (عليهم السلام) (لو كان خيرا لما سبقونا إليه).

أما بالنسبة للتطبير وضرب الظهور بالآلات الحادة والمشي على الجمر ونحوها، فقد وجهنا أتباعنا ومن يأخذ برأينا إلى تركه والعمل على تجسيد المبادئ والقيم التي تحرك الإمام الحسين (عليه السلام) لإقامتها، وأن يكون تعبيرهم عن إحياء النهضة الحسينية حضاريا؛ لأن العالم أصبح كالقرية الواحدة وقد أمرنا بأن نخاطب الناس على قدر عقولهم، وهذا الأمر فيه إطلاق شامل للأقوال والأفعال، أي أن لا تكون أفعالنا فوق تحملهم خصوصا تطبير النساء والأطفال، وشامل لكل الناس أي للمسلمين وغيرهم.

نأمل من جميع إخواننا أن لا يصدر منهم قول أو فعل إلا بعد مراجعة ولاة أمورهم ومراجعهم من أهل البصيرة في أمور الدين والدنيا، فهم الذين يقدرون الفعل المناسب في الظرف المناسب، وأن يكونوا كما أراد لهم الأمام الصادق (عليه السلام) (دعاة صامتين) جاذبين لولاية أهل البيت (عليهم السلام) وليسوا طاردين أو منفرين والعياذ بالله

وفق الله تعالى الجميع لما يحب ويرضى.

محمد اليعقوبي

٥ محرم ١٤٣٢ هـ

جمع من المؤمنين

تأييد قرار غلق النوادي الليلية ومحلات الخمور

منذ يوم الاثنين الماضي حيث قامت قوة أمنية بتنفيذ القرار الحكيم والشجاع لمجلس محافظة بغداد بغلق الملاهي الليلية ومحال بيع الخمور العلنية غير المرخصة، وبعض الأصوات الشاذة والمنبوذة من هذا المجتمع المحافظ، ذي الأخلاق والأعراف الإنسانية الأصيلة، ترتفع معترضة على القرار، ومتباكية على حريات الفرد في العراق الجديد.

من الغريب أن يتصدر تلك الحركة ما يسمى بحاد أدباء العراق، ولا أدري أي أدب يحمله هؤلاء! وهم يتنكرون لهوية الأمة ومقومات وجودها، وأي حرية يطالب بها هؤلاء لمجموعة من الأشرار تسكر وتعربد وتعيث فسادا في المجتمع! حتى استغاث المجتمع من شرهم بكل الجهات الدينية والسياسية والحكومية والإنسانية لإنقاذهم من تعدي هؤلاء الأشرار على أمن الناس وأعراضهم وكرامتهم. فهل الحرية التي يطالبون بها تسمح بهذا العدوان؟

إن هذه المجاميع الضالة لو كانت تمارس فسقها وفجورها في بيوتهم الخاصة لما تعرضت لهم القوات الأمنية، ولكنهم انتهكوا كل المقدسات علنا وجهارا، وتحدوا كل القيم متذرعين بتأويلات لفقرات وردت في الدستور، يفسرونها بحسب مشتهياتهم، وقد جرأهم على وقاحتهم سكوت الجهات الحكومية والأمنية على أفعالهم المنكرة.

حتى ظنت ثلة مؤمنة صالحة، لا تأخذها في الله لومة لائم، لم تستوحش الطريق لقلة سالكيه، ولم يداخلها اليأس حين توصد الأبواب في وجوهها، وعملوا بما استطاعوا مستعينين بالله تبارك وتعالى، حتى أصدر مجلس محافظة بغداد قراره الأخير، والذي يكفي في قانونيته عدم حصول هؤلاء على رخصة لفتح محالهم ونواديهم من الجهات المختصة، والاستجابة لشكاوى آلاف المواطنين الذين بلغ بهم الضيق والأذى كل مبلغ، خصوصا أهالي الكرادة الشرقية الكرام.

لقد أثبت ما يسمى باتحاد الأدباء، أنه لا أدب له ولا حياء، والعار له ولكل من ساند حركته هذه، ولقد كان ينقل لنا عما يجري في ناديهم من سكر وعربدة ومخاز، (حتى إن بعضهم يبول على بعض حينما يملأون بطونهم بالإثم والحرام) فلم نكن نصدق حتى كشفوا عن وجوههم القبيحة بهذا التحرك الوقح.

نشد على أيدي أعضاء مجلس محافظة بغداد، خصوصا رئيس المجلس الذي تحمل مسؤولية القرار بشجاعة ودافع عنه في وسائل الإعلام، ولم يتعامل معه بخجل، ونبارك لهم هذه الخطوة التي تعيد إلى شعبهم الثقة بهم وتعزز مكانتهم.

ونهيب بأبناء بغداد الغيورة، خصوصا من تأذوا بالتصرفات الشاذة لأولئك الأشرار أن يظهروا تأييدهم لهذا القرار، ونبارك بأي وسيلة، كنشر اللافتات المؤيدة له والاستنكرة لفعل المعترضين والرافضة لسلوك الفسقة، وأن يقوم أئمة المساجد والخطباء والكتاب والمفكرون والمنظمات الإنسانية، المدافعة عن حقوق الإنسان بتحمل مسؤولياتهم في الحفاظ على كرامة الأمة ومقدساتها وصيانتها من الفساد والانحراف الذي هو من أقوى أسباب توليد الجريمة والإرهاب ونخر كيان المجتمع.

﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (سورة محمد ٧)

محمد اليعقوبي

٢٨ ذ.ح ١٤٣١

٢٠١٠/١٢/٥م

ومضات مكية

كان المفروض صدور عدد صحيفة الصادقين في شهر ذي الحجة ليغطي حركة سماحة الشيخ في الديار المقدسة وتقرير خطبه وأحاديثه مع حملات الحجاج، لكن ضيق العدد عن استيعابها دفعنا إلى السعي لطباعتها في كتاب مستقل سميناه (ومضات مكية) لإحتواء تلك الخطب والكلمات على الكثير من المعاني الأخلاقية والمواعظ التي تحيي القلوب وألحقنا به الكثير من الصور التي تبرز تلك الفعاليات، وسيصدر الكتاب قريبا بإذن الله تعالى.

شيء يسير من ﴿رب موقف﴾

رب موقف يكون مصدراً لبركات كل الحياة (١)

يظهر من بعض الآيات القرآنية أن موقفا يصدر من الإنسان أو قرارا يتخذه في منعطف من حياته أو صفة كريمة يتصف بها تكون مصدرا لبركات تعمه كل حياته (وما عند الله خير وأبقى)، ونأخذ هنا أمثلة من حياة غير المعصومين من الأنبياء والأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم) كأصحاب الكهف ﴿إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا﴾ (الكهف/١٤) فقد وقفوا في وجه الشرك والوثنية ورفضوا عبادة الطاغوت وسخفوا عقائدهم واظهروا عبادة الله الواحد الأحد فكانت النتيجة (وربطنا على قلوبهم) أي قويناها ونورناها بالمعرفة والبصيرة وكشفنا لها الحقائق ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ (الكهف/١٢).

والمثال الآخر مريم إبنة عمران، قال تبارك وتعالى فيها ﴿والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ (الأنبياء ٩١/) وضربها الله تعالى وامرأة فرعون مثلا للمؤمنين قال تعالى ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ (التحريم: ١١-١٢) فالعلاقة والسببية واضحة بين العفة والحياء المعبر عنها بصيانة الفرج وبين نفخ روح الله السيد المسيح (عليه السلام) فيها حيث عبر عنها بفاء التفريع. وكذلك امرأة فرعون التي رفضت الانصياع لفرعون واتباعه في عمله فجعلها الله تبارك وتعالى مثلا يحتذي به المؤمنون في كل الأجيال.

ومن تلك البركات ما يظهر من بعض الروايات أن من أقسم على الله تبارك بعمل مخلص من هذا القبيل لحاجة أسر الله قسمه وقضى حاجته كالرواية التي تحدثت عن ثلاثة كانوا في سفر فلما جن عليهم الليل أووا إلى غار في جبل ليستريحوا فسقطت صخرة ضخمة من الجبل فسدت عليهم فتحة الغار وحبسوا فيه وأيقنوا بالهلاك، وأعيتهم الحيل في التخلص، حتى هداهم الله تعالى إلى أمر وهو أن يقسموا على الله تعالى بأعمال صالحة قاموا بها مخلصين لله تبارك وتعالى، فتقدم الله وتوجه إلى الله تبارك وتعالى وقال: إلهي انك تعلم إني فعلت الشيء الفلاني. كمساعدة عائلة محتاجة بمال هو في حاجة إليه لكنه آثرهم على نفسه في اليوم الفلاني فإن كنت تعلم إني قمت به مخلصا

التتمة في الصفحة الثانية

من حديث سماحة الشيخ مع حشد من الضيوف والزائرين يوم السبت ٤ محرم ١٤٣٢ المصادف ٢٠١٠/١٢/١١

الفقهاء ونيابة المعصومين (عليهم السلام) (٢)

مرت علينا قبل أيام ذكرى استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام) حيث استذكرنا فيها دوره الواسع في حياة الإنسانية جميعا مما زخرت به الكتب الكثيرة، وبهذه المناسبة أود بيان معنى مرتكز في أذهان المتشرعة وتتداوله كتب العلماء والمفكرين وهو أن المجتهد العادل: نائب عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ويستمد شرعيته ووجوب طاعته من هذه النيابة العامة عن المعصومين (سلام الله عليهم).

وهذا المعنى يحتاج إلى توضيح وربما لشيء من التصحيح إذ لا يمكن إطلاق لقب نائب الإمام على كل مجتهد عادل حتى لو كان مرجعا تتوفر فيه الشروط الأخرى المذكورة في الرسالة العملية، ما لم ينهض بأعباء ومسؤوليات الإمام الواسعة بحسب استعداداته وقابلياته الناشئة من الفوارق الذاتية بين المعصوم وغيره؛ لأن ذلك مقتضى معنى النيابة، وهذا واضح في سائر المواقع كالوظائف السياسية والإدارية فإن النائب يقوم بواجبات المنوب عنه في غيابه، أما إذا كان يتمتع بالامتيازات أكثر مما يقوم به من الواجبات فهذا مصداق للمطففين الذين وعدهم الله عز شأنه بالويل.

وقد بالغ البعض فأطلق لفظ (الإمام) على مرجع تقليده في ظل حمى الألقاب الرنانة والتعصب لهذا المرجع أو ذاك من دون استحقاق لتلك الألقاب ويفتقر إطلاقها إلى المصداقية بحيث يبدو نشازا.

أتذكر أن أحد الأساتذة الأكاديميين في الجامعات ألف كراسا بعد انطلاق صلاة الجمعة المباركة على يد السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) عنوانه: (الإمام والرئيس) يتحدث فيه عن مؤهلات القيادة للسيد الشهيد (قدس سره) وملامح مشروعه، وعرضه بواسطة أحد الفضلاء عليه (قدس سره) لتقييمه، وبمجرد وقوع نظره الشريف على العنوان رفضه واعتبر ذلك من مختصات المعصوم (سلام الله عليه) مهما قيل فيه من مبررات.

إن الإمامة مرتبة أعلى من النبوة، وقد دلت عليه الآية الشريفة: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما﴾ (البقرة: ١٢٤) وقد كان ذلك بعد نبوته وبعد أن اتخذه الرحمن خليلا، وهذا التقدم في الرتبة واضح من معنييهما فإن النبوة هي تحمل العلم بالنبأ والمعرفة بالله تبارك وتعالى والتوحيد الخالص وممارسة تكليفه في إيصال ذلك إلى الناس على نطاق محدود كقومه أو مدينته، أما الرسالة والإمامة فهي تعني الانطلاق بعد ذلك إلى المخلوقين عامة لهدايتهم وعدم الاكتفاء بإراءة الطريق لهم على نطاق محدود وإنما الأخذ بأيدي الناس كل الناس والسير بهم في طريق الكمال لكي يبلغوه بحسب استحقاقهم.

فالمرجع الذي لا يتحرك بالمشروع الإلهي ولا ينزل إلى أرض الواقع ليقنع الناس به ويأخذ بأيديهم في طريق الهداية والصلاح والتكامل لا يصلح أن يكون نائبا للمعصوم حتى لو طبع رسالة عملية تاركا الخيار للمكلفين إن شاءوا أخذوا بها أو لم يأخذوا وينتظر من يراجعه ولا يتحرك هو إليه بشكل من الأشكال. لأن غاية ما تؤديه هذه الأمور إراءة الطريق والعمل على نطاق محدود وهي وظيفة الأنبياء وطوبى لمن وصلها، لكن الإمام هو من لا يقتصر دوره على ذلك وإنما يأخذ بأيدي الناس ويوصلهم إلى الهدف كمن لا يكتفي بدلالة التائه الذي لا يعرف الطريق الذي يوصله إلى ضالته، وإنما يصطحب هذا التائه ويوصله إلى هدفه، وهذه هي وظيفة أصحاب الرسالات وهم الرسل والأئمة (عليهم السلام)، فنائب الإمام يرث منهم هذه المسؤوليات الواسعة.

نعم يجوز إذا اجتمعت فيه الشروط المذكورة في الرسالة العملية أن يتصدى لبعض مسؤوليات نواب الإمام (عليه السلام) كقبض الحقوق الشرعية وصرفها في مواردها والإفتاء إن كانت له الأهلية لذلك، والقضاء بين الناس، ويكون وكيلا عن الإمام في القيام بهذه الوظائف، والوكالة له ليست كالنيابة لأنها تكون محدودة بمساحة معينة، كمن يوكل شخصا في شراء بضاعة أو تعقيب معاملة أو قبض مال وهذا لا يعني أنه نائبه في كل أموره، فكثير من المراجع والعلماء المجتهدين هم وكلاء الإمام وليسوا نوابه.

ويتضح هذا الفرق عند التأمل في حديثين وردا في فضل العلماء، أحدهما قول الإمام (عليه السلام): (العلماء ورثة الأنبياء)(٣) وثانيهما (الفقهاء أمناء الرسل)(٤) بضميمة ما رواه أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفيه: (الفقهاء قادة)(٥)، فالعلماء بما تحملوا من علوم هم ورثة الأنبياء، أما إذا تحركوا بهذا العلم في واقع حياة الناس لإقناعهم بالرسالة الإلهية استحقوا أن يكونوا أمناء للرسل حملة الشرائع السماوية وامتدادا لدورهم الرسالي، فالفرق بين العالم والفقيه الذي يستحق قيادة الأمة وولاية أمورها كالفرق بين الأنبياء والرسل الذي هو معلوم، واستحقوا بذلك أن يكونوا قادة للأمة ونوابا لأصحاب الرسالات المعصومين (سلام الله عليهم).

وهذا الفرق بين نيابة المعصوم (عليه السلام) والوكالة عنه بالرغم من أنه على مقتضى القاعدة التي قررناها، وأنه لا دليل عندهم على أن كل عالم مجتهد عادل تتوفر فيه شروط التقليد هو نائب عن الإمام، وكل الذي ورد هو تخويله ببعض الأمور كالإفتاء والقضاء بين الناس كما في مقبولة عمر بن حنظلة. ولا تصلح النيابة إلا لمن تحمل وظائف الإمام (عليه السلام) في حياة الأمة، أقول بالرغم من ذلك كله فقد دلت عليه بدقة رواية معتبرة.

فقد روى المحقق الثقة الشيخ عباس القمي في كتابه المعروف (مفاتيح الجنان)(٦) عن الميرزا حسين النوري (قدس سره) صاحب مستدرك الوسائل حادثة لقاء الحاج علي البغدادي (الذي وصفه بالسعيد الصالح الصفي المتقي) وأوردها النوري في كتابيه (جنة المأوى) و(النجم الثاقب)، ولها فوائد جليلة، ومحل الشاهد منها أن الحاج البغدادي لما أخبر صاحبه في الطريق - وهو لا يعرفه أنه الإمام المهدي (عجل الله فرجه) - أنه أعطى جزءا من حقوقه الشرعية إلى الشيخ الأنصاري (قدس سره) وجزءا إلى الشيخ محمد حسين الكاظمي - صاحب هداية الأنام - وادخر جزءا لإعطائه إلى الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي، فقال له (عليه السلام): (نعم قد أبلغت شطرا من حقنا إلى وكلائنا في النجف الأشرف).

إن هذا التفريق الذي نذكره بين العنوانين ليس مسألة اختلاف في الألفاظ أو العناوين بل له واقع وحقيقة من خلال المواقع والوظائف التي له الحق في التصدي لها، إذ ليس لغير من ينطبق عليه عنوان نائب المعصوم (عليه السلام) ولاية أمر المسلمين أو قيادة الأمة أو اتخاذ القرارات العامة ما لم يتحمل مسؤولية العنوان ويتحرك به في تمام ما يقتضيه من وظائف ولا يكفي فيه مجرد الادعاء.

ونحن نلقي عليكم هذه الأفكار لأننا نعتقد أن مستوى الثقافة والوعي الإسلامي العام قد تقدم كثيرا بفضل الله تبارك وتعالى ونحن تحدثنا على هذا المستوى، إلا أننا لم نتعمق في مستوى الاستدلال الفقهي لأنه موكول إلى محله.

لقد ضرب لنا سيدنا الأستاذ الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) مثلا لتنوع الأدوار التي يؤديها نائب الإمام حياة الأمة مضافا إلى الإفتاء وكتابة الرسالة العملية ورعاية شؤون الحوزات العلمية من تهيئة الأمة وإعدادها لتحمل القضية المصيرية وهي التمهيد لدولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) المباركة، ونشر الوعي الإسلامي والمعارف القرآنية وتهذيب الأخلاق وتغيير الواقع الفاسد ومواجهة السلطات الظالمة وتحقيق التكامل للأمة وتفجير طاقاتها، وقضاء حوائج الناس، واحتضان شرائحهم كافة ومخاطبتهم بما يناسبهم. وتشهد له بذلك أعماله المباركة وموسوعاته الفكرية الضخمة ومحاضراته القيمة ومواقفه المشهودة، وقلما يجود الزمن بمثل من يقدم هذا العطاء الثر، فعند الله نحتسبه، وحشره الله تعالى مع أجداده الطاهرين وحسن أولئك رفيقا.

(٢) اخطبة الأولى لصلوات الجمعة الموحدة في مدن العراق يوم ٢٩/شوال/١٤٣١، المصادف ١٠/١٠/٢٠١٠ في الذكرى الثانية عشرة استشهاد السيد الصدر الثاني (قدس سره) (٣) أصول الكافي، كتاب فضل العلم، باب ثواب العالم والمتعلم، ح١.
(٤) بحار الأنوار: ٢/٣٦ باب ٩، ح٣٨ . ومستدرك الوسائل، ج١٧، ح٢١٤٤٣. (٥) بحار الأنوار: ١/٢٠١. (٦) مفاتيح الجنان، فضل زيارة الكاظمين (عليهما السلام)

التتمة رب موقف يكون مصدرا لبركات كل الحياة

لوجهك الكريم ففرج عنا وافتح لنا الطريق فتحركت الصخرة عن ثلث الفتحة، وتقدم الثاني فقال: إلهي انك تعلم انه عرض عليّ العمل الفاني - كامرأة حسناء دعته إلى منكر أو معاملة محرمة فيها ربح وفير - فاجتنبته خوفا منك وطاعة لك فإن كنت تعلم ان ذلك صدر مني خالصا لك ففرج عنا فتحركت الصخرة عن الثلث الثاني وهكذا الثالث.

هذه أمثلة لكرم الله تبارك وتعالى وسعة رحمته ولطفه العميم فهو الذي يهدي عباده إلى الطاعة ويوفقهم إليها وييسر لهم أسبابها (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) ثم يشكرهم عليها ويثيبهم بأحسن الجزاء وأوسعه فيدلل عبده ويرعاه لعمل واحد صدر منه.

لكن يجب الحذر من النفس الأمارة بالسوء فإن الذي قلناه لا يعني أن العبد يمن بعمله على الله تبارك وتعالى، بل لا يحق له أن يظن أنه قدم شيئا بين يدي الله تعالى وعليه أن يعتقد ان كل ما عنده هو من الله تعالى.

كنا في الروضة النبوية الشريفة في الموسم المنقضي (١٤٣١) وجاء أحد الرفقة فرحا بزيارته للنبي (صلى الله عليه وآله) وبما ورد في النص المعروف الذي يستحب أن يزار به النبي (صلى الله عليه وآله) كل يوم سبت وهو (اللهم انك قلت ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما، إلهي فقد أتيت نبيك مستغفرا تائبا من ذنوبي) وشعرت منه وكأنه قدم شيئا وينتظر من الله تعالى الجزاء فقلت له: لست أنت الذي جئت إلى هنا وأتيت وانما الله تبارك وتعالى الذي جاء بك وأذن لك ويسر لك العسير وطوى لك المسافات البعيدة. لكن الله تعالى بكرمه ضمن لعباده انه لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وهكذا عندما تقرأ صباحا في دعاء العهد مع الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) (اللهم أني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهدا وعقدا وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبدا) فلا تشعر أنك أنت الذي بقدراتك الذاتية المليئة بالنقص والقصور والتقصير والعجز لا تحول عن بيعة الإمام (عليه السلام) ولا تزول أبدا، فقد زلت أقدام كثيرين وفتنتهم الدنيا وضعفوا أمام المغريات أو الصعوبات، فالثبات على الحق نعمة من الله تعالى وفضل.

وإذا أردت أن اذكر مثالا من حياة هذا القاصر المقصر من باب (وأما بنعمة ربك فحدث) ولرفع الهمة في النفوس فهو القرار الصعب الذي اتخذته عندما تخرجت من كلية الهندسة عام ١٩٨٢ وكانت القوانين تلزمنا بالخدمة العسكرية لكني كنت مطمئنا بلا تردد بضرورة رفض الانخراط في الخدمة لأن فيها دخول في منظومة الظالمين مهما كان مكان الوحدة العسكرية أمينا ومريحا باعتبارنا مهندسين مدنيين. واتخذت ذلك القرار الذي كانت عقوبته الإعدام وفي قمة بطش النظام وقسوته حيث اعدم عشرات الآلاف خصوصا بين ١٩٨٠-١٩٨٢ وملأ السجون والمعتقلات بأمثالهم وكانت عيون جلاوزته والمنافقين والمتملقين تلاحق الناس كالظل، وكان الأب يخبر الجلاوزة على ولده المتخلف عن الخدمة العسكرية ويسلمه إلى الاعدام خوفا على نفسه أن يعثر على ولده عنده فيعاقب، وكان ظرفي العائلي في أشد مراحله حيث توفي والدي واعتقل أخي الكبير وفقد أخ آخر ومات ثالث والحاصل انه بقيت وحدي حبيس الدار مع النساء ولم يمنعني ذلك من الاقدام على هذا العمل وتحمل كل تبعاته وثبتت عليه كل تلك السنين ومحل الشاهد أنني أجد الألطاف الإلهية تغمرني إلى الآن ببركة التوفيق الإلهي لذلك الموقف فلله الحمد أولا وآخرا.

وما دمنا في أجواء عاشوراء فلابد أن نستذكر مواقف أولئك الكرام الذين بذلوا مهجهم دون الحسين (عليه السلام)

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم
نالوا بنصرتهم مراتب سامية
قد جاوروه ها هنا بقبورهم
وقصورهم يوم الجزا متدانية

ولا شك أن هذا التوفيق الإلهي الذي أدركهم يوم عاشوراء كان نتيجة قبول الله تعالى لهم وهذا واضح في مثل حبيب وبرير وابن عوسجة وحتى في من كانوا بعيدين عن أهل البيت (عليهم السلام) ثم وفقوا قبيل الواقعة كزهير بن القين والحر الرياحي، وقد أرجع البعض سبب توفيق الحر إلى احترامه السيدة الزهراء وتكريمه لمقامها حينما اعترض الحسين (عليه السلام) في الطريق ومنعه فقال له الحسين (عليه السلام): ثكلتك امك يا حر، وكان الحر قائد الحملة ومعه ألف فارس لكنه لم يرد على الحسين (عليه السلام) لأن امه الزهراء (عليها السلام) وما عساه أن يقول فادركته ببركة هذا الموقف.

فلا تتقاعسوا أيها الأحبة عن القيام بأي عمل صالح أو اتخاذ قرار فيه لله رضا في حياتكم خصوصا في المنعطفات الحاسمة ولاشك أنكم تعرضتم لمثل هذه الاختبارات كشاب تعرض له امرأة ذات جمال في غيرما أحله الله تعالى، أما مبلغ كبير يعرض عليه ازاء عمل لا يرضي الله ورسوله أو يطلع على حاجة لمؤمن يستطيع قضاءها ببذل مال أو جهد أو نصرة مظلوم أو الإجهار بذكر الله تعالى وأهل بيته في أوساط الغافلين ونحوها.

ولا تقللوا من شأن أي طاعة فإنكم لا تعلمون أيها جعلها الله تعالى سببا لشمول ألطافه فقد اخفى رضاه في طاعته كما اخفى سخطه في معصيته فلا تعلم أي معصية تكون القاصمة والضربة القاضية التي تؤدي إلى الطبع على القلب بحيث لا تنفعه الهداية والعياذ بالله تعالى.

تحديات الشعائر الحسينية في الماضي والحاضر (٧)

لقد سعى الطغاة بشتى الوسائل لطمس ذكر أهل البيت (عليهم السلام) وعلى قول معاوية حينما سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمدا (صلى الله عليه وآله) رسول الله (دفنا دفنا)، فلم يكن أحد يستطيع التحدث بفضلهم ومناقبهم وإلا اعدم أو سجن وهدمت داره وقطع رزقه من بيت المال، وبقي قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) مخفيا أكثر من مئة وثلاثين عاما لا يعرفه إلا الأئمة المعصومون (عليهم السلام).

وتعرض زوار قبر أبي عبد الله (عليه السلام) إلى التنكيل والقتل وفرض الغرامات الباهضة من دنانير الذهب ونشرت مفارز الشرطة للقبض على الزوار ومنعهم ولكن الأئمة كانوا يحثون على زيارة الحسين (عليه السلام) وإقامة مآتمه ومجالس العزاء والبكاء عليه ووردت الروايات المعتبرة الكثيرة في فضل هذه الأمور وثوابها بما صعب على كثيرين الإيمان بها كتفضيل زيارة الحسين (عليه السلام) على كذا حجة وعمرة وغفران الذنوب بالبكاء على الحسين (عليه السلام) وإن من نظم في رثاء الحسين (عليه السلام) بنى الله تعالى له بيتا في الجنة ونحوها، ولو نظروا إلى هذه الروايات بلحاظ الأجواء الرهيبة التي كانت تعصف بالأمة في زمان صدورها والخطر العظيم الذي كان يتهدد أصل وجود الدين لولا شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وإدامة ذكره لعرفوا قيمة تلك الأعمال واستحقاقها عند الله تبارك وتعالى.

ولذا حرص الأئمة (عليهم السلام) على إقامة مجالس العزاء على أبي عبد الله (عليه السلام) في دورهم وبحضور محبيهم وأفراد اسرهم، ويشيدون بالشعراء الذين وقفوا بشجاعة وإيمان وصدحوا بتلك القصائد الخالدات في بيان فضل أهل البيت (عليهم السلام) ومظلوميتهم وفضح أعدائهم وغاصبي حقوقهم، كدعبل الخزاعي والكميت الأسدي ونظرائهما.

وأوصى الإمام الباقر (عليه السلام) أن يدفع من ماله للنوادب ليندبنه عشر سنين في منى، ولا يخفى ما لهذا الاختيار للزمان والمكان في فضح أولئك الطغاة ولفت انتباه الأمة التي تأتي إلى الحج من كل بلاد المسلمين إلى أحقية أهل البيت (عليهم السلام) ومظلوميتهم وما مرت عشر سنين على استشهاد الإمام الباقر سنة ١١٤ هجرية حتى انطلقت الثورات المسلحة في وجه الأمويين (كثورة زيد الشهيد سنة ١٢١ أو ١٢٢هـ) ولم تنته بسقوط دولة الأمويين سنة ١٣٢هـ وقيام دولة بني العباس على شعار (يا لثارات الحسين (عليه السلام)).

ولم ينقطع سيل التضحيات وقرابين الشهداء في سبيل إقامة شعائر الله تعالى وإدامتها حتى الأمس القريب حيث كان صدام وجلاوزته شديدي القسوة لإطفاء هذا النور الإلهي، لكن الأبطال الذين تربوا في مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) وتغذوا من مبادئه قاوموا بكل شجاعة (كالذي حدث في انتفاضة زيارة الأربعين بين النجف وكربلاء عام ١٩٧٧).

هكذا وصلت إلينا هذه الشعائر أيها الأحبة مضمخة بدماء الشهداء الزكية وتضحيات الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) وانتم تنعمون اليوم بعطرها ولذة إقامتها والمشاركة فيها بحرية ويسر بفضل الله تبارك وتعالى.

وقد يتأسف بعض من المتحمسين للتضحية والفداء على نهج الحسين (عليه السلام) بأنه لم يكن ممن أحياها في زمان العنت والمشقة، ولكنه قد يهون الخطب عليه حينما يلتفت إلى ان عدالة الله تبارك وتعالى تقتضي جعل فرص الطاعة متكافئة للجميع فلا يوفر فرصة منها لجيل حتى يوفر مثلها للأجيال الأخرى لكنها قد لا تكون متطابقة أو متشابهة لكنها متكافئة، فإقامة الشعائر اليوم لا تخلو من التحديات التي لا تقل عن تلك وإن اختلفت نوعيتها، وقد شبهنا المعركة في تلك القرون بمعركة التنزيل، ومعركة اليوم على التأويل كالتنوع بين معركتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) فمضافا إلى تحديات الإرهاب والقتل والتفجير التي يقوم بها أحفاد الأمويين ومن هم كالأنعام بل أضل سبيلا مستهدفين زوار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ومقيمي عزائه تواجه الشعائر اليوم تحديات في الشكل والمضمون.

أما بالشكل فقد أصبح أداء الكثير من المراثي والمواليد مطابقا لألحان الغناء المحرم وطرقه وتصاحبه حركات وآلات موسيقية، وبعض ما يسمى (فيديو كليب) لا يختلف عما ينتجه أهل الفسق.

وخلت من الأجواء القدسية التي تضفيها ذكرى أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

وأما بالمضمون فقد تحول الكثير من المراسيم خصوصا في زيارة الأربعين والشعبانية إلى ما يشبه الفلكلور الشعبي الذي اعتادته كثير من الأمم ووضعت له برامج وفعاليات من دون أن يستلهم معاني الثورة الحسينية، والأهداف التي سعى الإمام (عليه السلام) لتحقيقها وطالب الأجيال كلها بنصرته في تحقيقها، بل إن الكثير من المشاركين مخالفون لتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) وتاركون للواجبات ومرتكبون للمحرمات فواجبنا اليوم تنقية هذه الشعائر المقدسة وصيانتها من الانحراف عن مسارها الذي وضعه لنا أهل البيت (عليهم السلام) وترسيخ القيم والمبادئ التي شادتها الثورة الحسينية المباركة، وهي إصلاح الأمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة السنة وإماتة البدعة وتحرير العباد من طاعة الشيطان والأهواء والطواغيت ليعودوا إلى عبادة الله تعالى وحده.

وهذه مسؤولية تقع على الجميع: سواء الخطباء على المنابر أو الشعراء الذين ينظمون القصائد أو الذين يتلونها أو غيرهم. إذ ينبغي أن تكون محاضرات الخطباء وقصائد الشعراء واعية تعالج مشاكل المجتمع وتقوي الدين وتثبت عقائد الناس وتجيب عن الشبهات والاشكالات الفكرية والعقائدية والاجتماعية وتصلح مظاهر الفساد والانحراف وتندد بالطغاة والظالمين وتفضح مساوئهم، وتدعو الناس إلى تلقي العلم والمعرفة وتحصيل الكمال وإعمار الحياة بكل ما فيه خير وصلاح للبلد والمجتمع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو هذه الاهداف المباركة.

(٧) من حديث سماحة الشيخ مع حشد من طلبة الإعداديات من مدينة الصدر وحي الشعب ببغداد وآخرين يوم الثلاثاء ٣٠/ ذ.ح/ ١٤٣١ المصادف ٢٠١٠/١٢/٧

التقية وتضييق دائرة الخطوط الحمراء في العمل الاسلامي (٨)

(التقية) مبدأ قرآني صرحت به الآية الشريفة التي نزلت في الحادثة المعروفة لعمار بن ياسر (رضوان الله تعالى عليه) عندما عذبته قريش وقتلت أباه وأمه قال تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾ (آل عمران/٢٨).

وقد تواترت فيها الروايات(٩) عن أهل البيت (عليهم السلام) كقول الامام الباقر (عليه السلام) (التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له) وقول الامام الصادق (عليه السلام) (من كانت له تقية رفعه الله، ومن لم تكن له تقية وضعه الله). فلا قيمة بعد ذلك لمن يشنع على الشيعة باعتقادهم بهذا المبدأ ويصفهم بما هم بريئون منه.

وفي ضوء ذلك فلا صحة لما قيل من أن السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) خالف التقية ونسبوا إليه أنه قال: ولى زمان التقية، فزمان التقية باق والسيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) يعرف دين اجداده جيدا. وهو الذي كتب لي في الثمانينات - وقد اوردته في كتاب الشهيد الصدر كما اعرفه - اننا في زمان تقية أشد من زمان الامام الحسن (عليه السلام) الذي وقع الهدنة مع معاوية. إذن ما الذي نسميه ما قام به بعد أكثر من عشر سنوات من حركة اصلاحية عبأ لها مئات الالاف وانتهت بش